بالأمس

جبران خليل جبران

* * *

كان لي بالامس قلب فقضى وأراح الناس منه واستراح
ذاك عهد من حياتي قد مضى بين تشبيب وشكوى ونواح
انما الحب كنجم في الفضا نوره يمحى بانوار الصباح
وسرور الحب وهم لا يطول وجمال الحب ظل لا يقيم
وعهود الحب أحلام تزول عندما يستيقظ العقل السليم

. . .

كم سهرتُ الليل والشوق معي ساهر ارقبه كي لا أنام
وخيال الوجد يحمي مضجعي قائلا « لا تدنُ ! فالنوم حرام»
وسقامي هامس في مسمعي «من يريد الوصل لا يشكو السقام»
تلك ايام تقضت ، فابشري يا عيوني ، بلقا طيف الكرى
واحذري، يانفس، ألاّ تذكري ذلك العهد وما فيه جرى

. . .

كنتُ ان هبّت نسيمات السحر أتلوى راقصاً من مرحي
واذا ما سكب الغيم المطر خلته الراحَ فأملي قدحي
واذا البدر عَلَى الافق ظهر وهي قربي صحتْ «هلاّ يستحي!»
كل هذا كان بالامس ، وما كان بالامس تولى كالضباب

ومحا السلوان ماضي كما تفرط الانفاس عقداً من حباب

. . .

يا بني امي اذا جاءت سعاد تسأل الفتيان عن صب كئيب
فاخبروها ان ايام البعاد أخمدت من مهجتي ذاك اللهيب
ومكانَ الجمر قد حلّ الرماد ومحا السلوان أثار النحيب
فاذا ما غضبت لا تغضبوا واذا ناحت فكونوا مشفقين
واذا ما ضحكت لا تعجبوا ان هذا شأن كل العاشقين

. . .

ليت شعري ! هل لما مرّ رجوع أو معاد لحبيب وأليف ؟
هل لنفسي يقظة بعد الهجوع لتريني وجه ماضيّ المخيف ؟
هل يعي ايلول انغام الربيع وعلى اذنيه اوراق الخريف ؟
لا ، فلا بعثٌ لقلبي أو نشور لا ، ولا يخضرُّ عود المحملِ
ويد الحصاد لا تحيي الزهور بعد أن تُبرى بحد المنجلِ

. . .

شاخت الروح بجسمي وغدت لا ترى غير خيالات السنين
فاذا الاميال في صدري مشت فبعكاز اصطباري تستعين
والتوت مني الاماني وانحنت قبل ان ابلغ حدّ الاربعين
تلك حالي فاذا قالت رحيل «ما عسى حلّ به؟» قولوا — «الجنون
واذا قالت « أيشفى ويزول ما به ؟» قولوا «ستشفيه المنون»